فذلك لانا شاب ان شاء الله لان الشباب ليس من افعاله المكتسبة ولا مما يتصور
البقاء عليه في العاقبة والمآل ولا مما يحصل به تزكية النفس والاعجاب بل مثل قولك
انا زاهد متق ان شاء الله وذهب بعض المحققين الى ان الحاصل للعبد حقيقة
التصديق الكامل المنجي المشار اليه بقوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا
لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم انما هو في مشيئة الله تعالى
ولما نقل عن بعض الاشاعرة انه يصح ان يقال انا مؤمن ان شاء الله بناء على ان العبرة
في الايمان والكفر والسعادة والشقاوة بالخاتمة حتى ان المؤمن السعيد من مات
على الايمان وان كان طول عمره على الكفر والعصيان والكافر الشقي من مات على الكفر
نعوذ بالله وان كان طول عمره على التصديق والطاعة على ما اشير اليه بقوله
تعالى في حق ابليس وكان من الكافرين وبقوله عليه السلام السعيد من سعد في بطن
امه والشقي من شقي في بطن امه اشار الى ابطال ذلك بقوله **والسعيد**
**قد يشقى** بان يرتد بعد الايمان نعوذ بالله من ذلك **والشقي قد يسعد** بان يؤمن
بعد الكفر **والتغير يكون على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء**
**وهما من صفات الله تعالى** لما ان الاسعاد تكوين السعادة والاشقاء تكوين
الشقاوة **ولا تغير على الله تعالى** اي **على صفاته** لما مر من ان القديم لا يكون محلا
للحوادث والحق انه لا خلاف في المعنى لانه ان اريد بالايمان والسعادة مجرد حصول
المعنى فهو حاصل في الحال وان اريد ما يترتب عليه النجاة والثمرات فهو في مشيئة
الله تعالى لا قطع بحصوله في الحال فمن قطع بالحصول اراد الاول ومن فوض الى المشيئة
اراد الثاني **وفي ارسال الرسل** جمع رسول فعول من الرسالة وهو سفارة العبد بين
الله وبين ذوي الالباب من خليقته ليزيح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من
مصالح الدنيا والآخرة وقد عرفت معنى الرسول والنبي في صدر الكتاب **حكمة**

اي مصلحة

اي مصلحة وعاقبة حميدة وفي هذا اشارة الى ان الارسال واجب لا بمعنى الوجوب
على الله تعالى بل بمعنى ان قضية الحكمة تقتضيه لما فيه من الحكم والمصالح وليس بممتنع
كما زعمت السمنية والبراهمة ولا بممكن يستوي طرفاه كما ذهب اليه بعض المتكلمين ثم اشار
الى وقوع الارسال وفائدته وطريق ثبوته وتعيين بعض من ثبت رسالته فقال
**وقد ارسل الله تعالى رسلا من البشر الى البشر مبشرين** لاهل الايمان والطاعة
بالجنة والثواب **ومنذرين** لاهل الكفر والعصيان بالنار والعقاب فان ذلك
مما لا طريق للعقل اليه وان كان فبانظار دقيقة لا يتيسر الا لواحد بعد واحد
**ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين** فانه تعالى خلق الجنة والنار
واعد فيهما الثواب والعقاب وتفاصيل احوالهما وطريق الوصول الى الاول
والاحتراز عن الثاني مما لا يستقل به العقل وكذا خلق الاجسام النافعة والضارة
ولم يجعل للعقول والحواس الاستقلال بمعرفتهما وكذا جعل القضايا منها ما هي ممكنات
لا طريق الى الجزم باحد جانبيه ومنها ما هي واجبات او ممتنعات لا يظهر للعقل
الا بعد نظر دائم وبحث كامل بحيث لو اشتغل الانسان به لتعطل اكثر مصالحه
فكان من فضل الله تعالى ورحمته ارسال الرسل لبيان ذلك كما قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين **وايدهم** اي الانبياء **بالمعجزات الناقضات للعادات** جمع معجزة وهي امر يظهر
بخلاف العادة على يدي مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين
عن الاتيان بمثله وذلك لانه لولا التأييد بالمعجزة لما وجب قبول قوله ولما بان
الصادق في دعوى الرسالة عن الكاذب وعند ظهور المعجزة يحصل الجزم بصدقه
بطريق جري العادة بان الله تعالى يخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة وان كان
عدم خلق العلم ممكنا في نفسه وذلك كما اذا ادعى احد بمحضر من جماعة انه رسول
هذا الملك اليهم ثم قال للملك ان كنت صادقا فخالف عادتك وقم من مكانك ثلث مرات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)